

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 161 162 التهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم فيما هم فيه من الظلم والكفر وإذ قيل لهم منصوب بمضمر خوطب به النبي وإيراد الفعل على البناء مع استناده إليه تعالى كما يفصح عنه ما وقع في سورة البقرة من قوله تعالى وإذ قلنا للجرى على سنن الكبرياء والإيذان بالغنى عن التصريح به لتعين الفاعل وتغيير النظم بالأمر بالذكر للتشديد في التوبيخ أي اذكر لهم وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا هذه القرية منصوب على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الطرفية اتساعا وهي بيت المقدس وقيل أريحا وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة راسهم عوج بن عنق وفي قوله تعالى اسكنوا إيذان بأن أمأمور به في سورة البقرة هو الدخول على لوجه السكنى والإقامة ولذلك اكتفى به عن ذكر رغدا في قوله تعالى وكلوا منها أي من مطاعمها وثمارها على أن من تبعيضية أو منها على أنها ابتدائية حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمك فيها أحد فإن الأكل المستمر على هذا الوجه لا يكون إلا رغدا واسعا وعطف كلوا على اسكنوا بالواو لمقارنتهما زمانا بخلاف الدخول فإنه مقدم على الأكل ولذلك قيل هناك فكلوا وقولوا حطة أي مثلتنا أو أمرك حطة لذنوبنا وهي فعلة من الحط كالجلسة وادخلوا البا أي باب القرية سجدا أي متطامنين مخبتين أو ساجدين شكرا على إخراجهم من التيه وتقديم الأمر بالدخول على الأمر بالقول المذكور في سورة البقرة غير مخل بهذا الترتيب لأن المأمور به هو الجمع بين الفعلين من غير اعتبار الترتيب بينهما ثم إن كان المراد بالقرية أريحا فقد روي أنهم دخلوها حيث سار إليها موسى عليه السلام بمن بقي من بني إسرائيل أو بذرايرهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر في سورة المائدة وأما إن كانت بيت المقدس فقد روي أنهم لم يدخلوه في حياة موسى عليه السلام ف قيل المراد بالباب باب القبة التي كانوا يصلون إليها نغفر لكم خطيأتكم وقرء خطاياكم كما في سورة البقرة وتغفر لكم خطيئاتكم وخطاياكم وخطيئتكُم على البناء للمفعول سنزید المحسنين عدة بشيئين بالمغفرة وبالزيادة وطرح الواو ههنا لا يخل بذلك لأنه استئناف مترتب على تقدير سؤال نشأ من الإخبار بالغفران كأنه قيل فماذا لهم بعد الغفران ف قيل سنزید وكذلك زيادة منهم زيادة بيان فبدل الذين ظلموا منهم بما أمروا به من التوبة والاستغفار حيث أعرضوا عنه ووضعوا موضعه قولا آخ ربما لا خير فيه روي أنهم دخلوه زاحفين على أستاذهم وقالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا شمقثا يعنون حنطة حمراء استخفا بأمر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام

